٨ / ربيع الأول / ١٤٣٦هـ

ذكرى استشهاد الإمام العسكري عليه السلام

نشرة موسمية ثقافية يصدرها قسم الشؤون الفكرية والثقافية / شعبة الدراسات والنشرات / وحدة النشرات / في العتبة العباسية المقدسة

في ذكرى استشهاد والد المنتظر عجل الله فرجه الشريف

إعداد/ الشيخ علي السعيدي

في الثامن من ربيع الأول سنة ٢٦٠هـ وفي يوم الجمعة كانت شهادة سليل الحجج الطاهرين الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام في سامراء، ودُفن مع أبيه الإمام علي الهادي عليه السلام في بيته حيث قبرهما الشريف الآن. وقد قُتل مسموماً على يد المعتمد أو المعتز العباسي.

يقول أبو الأديان: كنت أخدم الحسن بن علي العسكري وأحمل كتبه إلى الأمصار، فدخلت عليه في علّته التي توفي فيها (صلوات الله عليه)، فكتب معي كتباً وقال: تمضي بها إلى المدائن، فإنك ستغيب خمسة عشر يوماً، فتدخل إلى (سُرَّ مَنْ رَأى) يوم الخامس عشر، وتسمع الواعية في داري، وتجدني على المغتسل. فقلت: يا سيدي، فإذا كان ذلك فمن الإمام والحجة؟

قال: مَن طالبك بجوابات كتبي، فهو القائم بعدي. فقلت: زدني. فقال: مَن يصلي عليّ، فهو القائم بعدي. فقلت: زدني. فقال: مَن أخبر بما في الهميان، فهو القائم بعدي. ثم منعتني هيبته أن أسأله ما في الهميان.

وخرجت بالكتب إلى المدائن، وأخذت جواباتها، ودخلت (سُرَّ مَنْ رَأى) يوم الخامس عشر، كما قال لي عليه السلام فإذا أنا بالواعية في داره! وإذا أنا بجعفر بن علي أخيه، بباب الدار والشيعة حوله يعزونه ويهنئونه!..

فدخل جعفر بن علي والشيعة من حوله، فلما صرنا بالدار إذا أنا بالحسن بن علي عليه السلام على نعشه مكفّناً، فتقدم جعفر بن علي ليصلي على أخيه. فلما همّ بالتكبير خرج صبيٌّ بوجهه سُمرة، بشعره قَطَط وبأسنانه تفليج، فجذب رداء جعفر، وقال: تأخر يا عم، أنا أحق بالصلاة على أبي!..

فتقدم الصبي فصلى عليه، ودفن العسكري إلى جانب قبر أبيه. ثم قال: يا بصري، هات جوابات الكتب التي معك. فدفعتها إليه، وقلت في نفسي: هذه اثنتان، وبقي الهميان.

فنحن جلوس إذ قدم نفر من (قم)، فسألوا عن الحسن بن علي فعرفوا موته. فقالوا: فمَن الإمام والحجة بعده؟ فخرج الخادم وقال: معكم كتب فلان، وفلان، وهميان فيه ألف دينار، عشرة دنانير منها مطلية. فدفعوا الكتب والمال، وقالوا: الذي وجّه بك لأجل ذلك هو الإمام. (انظر: مرآة العقول، العلامة المجلسي قدس سره: ٦/ ١٤٥)

وكان عمره وقت شهادته ٢٨ عاماً، وقد تعرضت نساؤه وإماؤه إلى الحبس والتعذيب بعد شهادته وذلك بحثاً عن الإمام المهدي عليه السلام وذلك بتفتيش الدور وإخافة الشيعة وتشريدهم بسعاية ووشاية المنافقين.

وهكذا أبى الله إلا أن يتم نوره ويكمل نعمته ويحبط آمال المارقين.. ويحفظ إمام العصر ويوقف عجلة الدم ومسيرة الاستشهاد التي تعرض لها الأئمة الأبرار عليهم السلام في سبيل إرساء كلمة الله على الأرض وترسيخ مفاهيم الإسلام في قلوب المؤمنين.. ويبقى عزاؤنا وأسوتنا في الإمام المنتظر صاحب الأمر عجل الله فرجه الشريف.

الإمام العسكري (ع)

دور الإمام العسكري عليه السلام في الغيبة

إعداد / منير الحزامي

خلال السنوات الست من مدة إمامته شهد الإمام العسكري عليه السلام حكم ثلاثة من ملوك بني العباس، وهم: المعتز، المهتدي، المعتمد، ولم يرحمه أحدهم، واعتقل الإمام عليه السلام حينها عدة مرات في سجون الظالمين.

وكاد يفقد حياته في أكثر من مرة.. وأدرك أخيراً أن المعتمد الظالم لن يتركه بخير أمداً طويلاً.. كما لن يترك ولده المهدي عجل الله فرجه على قيد الحياة إذا ما عرف به أو علم بيوم مولده، الذي حرص الإمام عليه السلام على إبقائه سراً..

ففي الجو المشحون بالحقد والضغينة على أئمة أهل البيت عليهم السلام كان البلاط العباسي على علم تام بأنه آن الأوان لـ(بزوغ شمس المهدي)، ولكن جهلهم بتاريخ ميلاده الذي أخفاه الإمام العسكري عليه السلام جعلهم يتخبّطون في أمرهم..

لقد أصدر المعتمد أوامره لمراقبة الحوامل في بيت الإمام عليه السلام في حياته وعند وفاته، ظناً منه بوجود المهدي عجل الله فرجه جنيناً في إحدى نسائه.. غير أن يقظة الإمام وحذره خيّبا مسعى الحاكم..

وبعد ولادة المهدي عجل الله فرجه في ليلة النصف من شعبان عام (٢٥٥هـ) في مدينة سامراء واجه الإمام العسكري عليه السلام مهمة مصيرية لإثبات وجود ولده تجاه التاريخ وتجاه الأمة الإسلامية وتجاه قواعده ومواليه.. ومن ثم التخطيط لحمايته من أي أذى وسوء..

فلم يعلن عن ولادته وأخفى أمره كلياً، ولم يكشف عنه حتى لأقرب المحيطين به.. وأبعده عن عيون رجال السلطة ليضمن سلامته، حتى إن الخادم في بيت الإمام العسكري عليه السلام لم ينتبه إلى شيء ولم يفهم شيئاً، لكنه بالمقابل أطلع أصحابه المقربين جداً على أمر ولده وألزمهم بوجوب الكتمان...

فبعد أن تصدق عنه عشرة آلاف رطل خبزاً، وعشرة آلاف رطل لحماً، وعق عنه بذبح ثلاثمائة شاة، بعثها حية من يومه إلى بني هاشم والشيعة، بعث إلى الخاصة من أصحابه برسائل يخبرهم فيها بولادة الحجة، ويعلمهم بأنه الوصي من بعده، ويأمرهم بكتمان ذلك عن كل أحد..

الإمام العسكري عليه السلام والتفسير

إعداد / الشيخ علي الأسدي

روي عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أنه قال: «إن للقرآن ظهراً وبطناً، ولبطنه بطناً إلى سبعة أبطن» (التفسير الصافي: ٣٢/١)، وهذه البطون هي حقائقها الراهنة السارية الجارية مع مختلف الأحوال ومتقلّبات الأزمان، يعرفها الراسخون في العلم من أئمة الحق عليهم السلام.

وأفضل طريقة لكشف بطون القرآن هو: اللجوء إلى أبواب رحمة الله ومنابع فَيضه القُدسي، أهل بيت الوحي، الذين هم أدرى بما في البيت؛ فإنّ بيدهم مقاليد هذه المغالق ومفاتيح هذه الأبواب.. ففي كلماتهم كثير من الإرشادات إلى معالم القرآن وفَهْم حقائقه الناصعة، وممّا لا تجده في كلام غيرهم على الإطلاق.

ونورد هنا نماذج من تفسير القرآن الكريم ومواقفاً صدرت من إمامنا الحسن العسكري عليه السلام، يتوضح من خلاله عمق علاقة آل محمد (صلوات الله عليهم أجمعين) بالقرآن الكريم بحيث يعترف مخالفوهم بأنهم أهل القرآن حقاً، وأن الله سبحانه أعلم حيث يجعل رسالته..

١- لقد شغلت الحروف المقطّعة بال المفسرين فضربوا يميناً ويساراً.. وقد أنهى الرازي أقوالهم فيها في أوائل تفسيره الكبير إلى قرابة عشرين قولاً، ولكن الإمام عليه السلام يعالج تلك المعضلة بأحسن الوجوه وأقربها للطبع..

فقال: «كذبت قريش واليهود بالقرآن، وقالوا: (سحر مبين تقوّله)، فقال الله: ﴿ألم، ذَلِكَ الكِتَابُ﴾ فقل: يا محمّد، هذا الكتاب الذي نزّلناه عليك هو الحروف المقطّعة التي منها «الف»، «لام»، «ميم»، وهو بلغتكم وحروف هجائكم، فأتوا بمثله إن كنتم صادقين، واستعينوا على ذلك بسائر شهدائكم، ثمّ بيّن أنّهم لا يقدرون عليه بقوله: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا القُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾ (الإسراء: ٨٨)» (معاني الأخبار: ٢٤).

٢- ربّما يغترّ الغافل بظاهر قول الله سبحانه وتعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ ويتصوّر أنّ المراد من النعمة هو المال والأولاد وصحّة البدن،

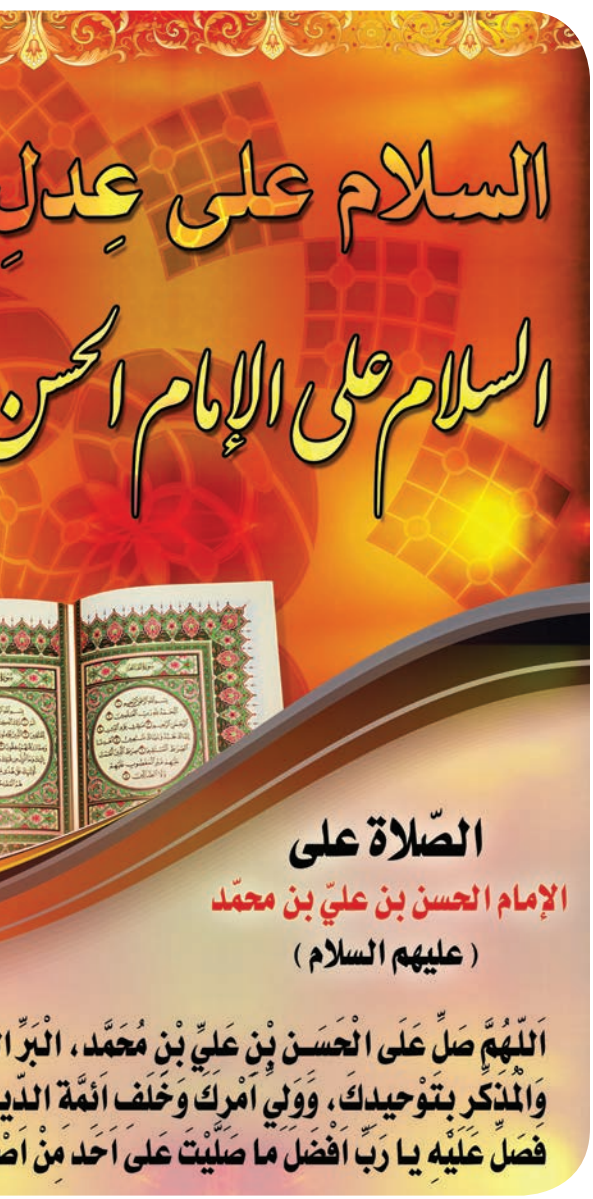

وإن كان كلّ هذا نعمة من الله، ولكنّ المراد من الآية هو نعمة التوفيق والهداية، بقرينة قوله: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾.

ولأجل ذلك نرى أنّ الإمام عليه السلام يفسّر الإنعام بقوله: «قولوا: اهدنا صراط الذين أنعمت عليهم بالتوفيق لدينك وطاعتك، وهم الذين قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً﴾، ثمّ قال: ليس هؤلاء المنعم عليهم بالمال وصحّة البدن، وإن كان كلّ هذا نعمة من الله ظاهرة» (معاني الأخبار: ٣٦).

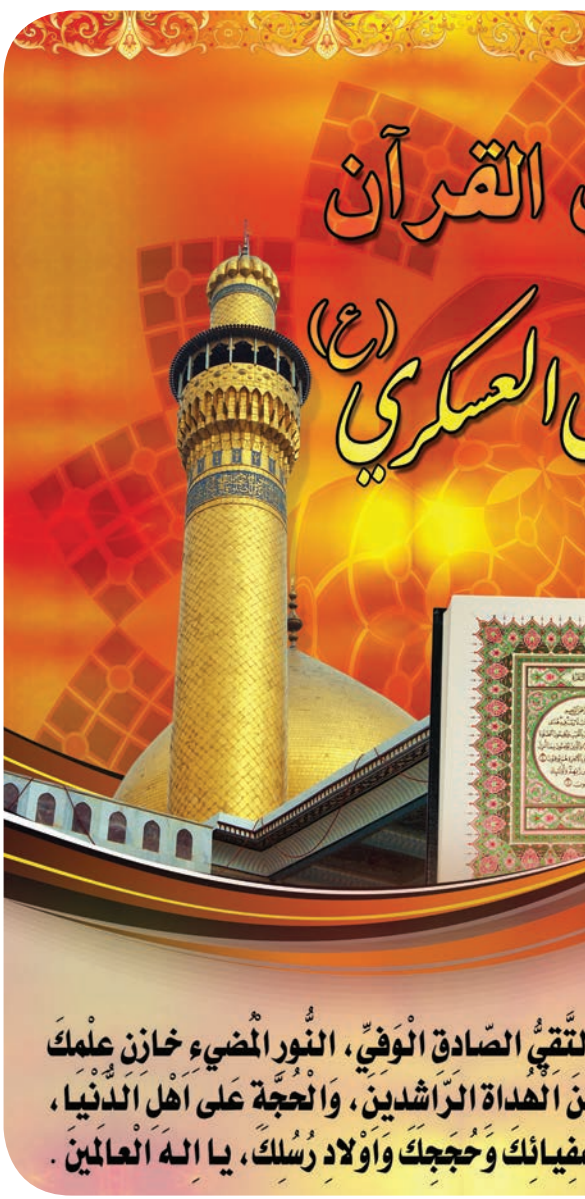

٣- لقد تفشت فكرة عدم علمه سبحانه بالأشياء قبل أن تُخلق، استلهاماً من بعض المدارس الفكرية الفلسفيّة الموروثة من اليونان، فقد سأل محمّد بن صالح الأرمني أبا محمد العسكري عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ (الرعد: ٣٩)، فقال: «هل يمحو إلاّ ما كان، وهل يثبت إلاّ ما لم يكن؟».

فقلت في نفسي: هذا خلاف قول هشام بن الحكم إنه لا يعلم بالشيء حتى يكون، فنظر إليّ فقال: «تعالى الجبار العالم بالأشياء قبل كونها، الخالق إذ لا مخلوق، والرب إذ لا مربوب، والقادر قبل المقدور عليه»، فقلت: أشهد أنكَ وليُّ الله وحجتُه والقائمُ بقسطه، وأنك على منهاج أمير المؤمنين وعلمه. (انظر: بحار الأنوار: ٤/ ٩٠)

هؤلاء هم أئمّة الشيعة وقادتهم، بل أئمّة المسلمين جميعاً، وكيف لا يكونون كذلك، وقد ترك رسول الله بعد رحلته الثقلين وحثّ الأمّة على التمسّك بهما، وقال: «إنّي تارك فيكم الثقلين، ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدي: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، فإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض». (بحار الأنوار: ٤٧/ ٣٩٩)

ولكن المؤسف أنّ مخالفيهم لم يعتمدوا في تفسير كتاب الله العزيز على أقوال أهل البيت عليهم السلام، وهم قرناء القرآن وأعداله والثقل الآخر من الثقلين، وإنّما استعانوا في تفسيره بأُناس لا يبلغون شأوهم ولا يشقّون غبارهم، وأُناس لا يبلغون في الوثاقة والمكانة العلمية معشار ما عليه أئمّة أهل البيت الأطهار عليهم السلام.

(انظر: مفاهيم القرآن، للسبحاني: ج١ /ص٣٤٨)

حِكَمٌ للحَيَاةِ مِنْ كَلامِ إمَامِنَا العَسْكَرِيّ عليه السلام

خير الدروس تلك التي يستفيد منها الإنسان في حياته.. وقد أفاض أئمة الهدى عليهم السلام المزيد من التعاليم الحياتية لو استوعبناها، لكنا أسعد الناس في الدنيا وأقربهم إلى رضوان الله في الآخرة.. وفيما يلي نتأمل بعض كلمات الإمام العسكري عليه السلام في هذا الحقل الهام:

«ادفع المسألةَ ما وجدتَ التحمّلَ يمكنك، فإنّ لكلِّ يومٍ رزقاً جديداً، واعلم أنّ الإلحاحَ في المطالب يسلب البهاءَ، ويورث التعبَ والعناءَ، فاصبرْ حتى يفتح اللّٰه لك باباً يسهل الدخولُ فيه، فما أقربَ الصنيع من الملهوف، والأمن من الهارب المخوف... فلا تعجل على ثمرةٍ لم تدرَكْ، فإنما تنالها في أوانها.

واعلم أن المدبّر لك أعلم بالوقت الذي يصلح حالك فيه، فثق بخيرته في جميع أمورك يصلح حالك، فلا تعجل بحوائجك قبل وقتها، فيضيق قلبك وصدرك ويغشاك القنوط.

واعلم أن للسخاء مقداراً، فإن زاد عليه فهو سرف، وأن للحزم مقداراً، فإن زاد عليه فهو تهوّر...».

(أعلام الدين في صفات المؤمنين، للشيخ الديلمي رحمه الله: ص٣١٣)

إعداد / أحمد السيلاوي

نجا بدعائه عليه السلام

روي أن رجلاً من موالي أبي محمد العسكري عليه السلام دخل عليه يوماً وكان حكاك الفصوص (أي نقاشاً) فقال: يابن رسول الله، إن الخليفة دفع إليّ فيروزجاً أكبر ما يكون وأحسن ما يكون، وقال: انقش عليه كذا وكذا، فلما وضعتُ عليه الحديد صار نصفين وفيه هلاكي، فادع الله لي، فقال: «لا خوف عليك إن شاء الله». قال الرجل: فخرجت إلى بيتي، فلما كان من الغد دعاني الخليفة وقال لي: إن حَظِيَّتين (بنتين) اختصمتا في ذلك الفص، ولم ترضيا إلا أن تجعل ذلك نصفين بينهما، فاجعله.

وانصرفتُ وأخذتُ الفص وقد صار قطعتين فأخذتهما ورجعتُ بهما إلى دار الخلافة فرضيتا بذلك، وأحسن الخليفة إليَّ بسبب ذلك، فحمدتُ الله.

(بحار الأنوار، للعلامة المجلسي رحمه الله: ج٥٠ /ص٢٧٦)

عليك بالاقتصاد

عن محمّد بن حمزة السّروري قال: كتبتُ على يد أبي هاشم داوود بن القاسم الجعفريّ -وكان لي مؤاخياً- إلى أبي محمّد (الإمام الحسن العسكري) عليه السلام أسأله أن يدعو لي بالغنى، وكنتُ قد أملقتُ، فأوصلها وخرج الجواب على يده:

«أبشرْ فقد أجَلّكَ اللّهُ تبارك وتعالى بالغنى، ماتَ ابنُ عمّك يحيى بن حمزة، وخلّف مائة ألف درهم، وهي واردةٌ عليك، فاشكر الله، وعليك بالاقتصاد، وإيّاك والإسراف فإنّه من فعل الشيطنة».

فورد عليّ بعد ذلك قادمٌ معه سفاتج من حرّان، وإذا ابن عمّي قد مات في اليوم الّذي رجع إليّ أبو هاشم بجواب مولاي أبي محمّد عليه السلام، فاستغنيتُ وزال الفقرُ عنّي كما قال سيّدي، فأدّيت حقّ اللّه في مالي، وبررتُ إخواني، وتماسكتُ بعد ذلك -وكنتُ رجلاً مبذّراً- كما أمرني أبو محمّد عليه السلام.

(كشف الغمة، للعلامة الإربلي رحمه الله: ج٣ / ص٣٠٤)

زِيارَةُ الإمَامِ أبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عليٍّ العَسْكَرِيّ عليه السلام

اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا مَوْلايَ يا اَبا مُحَمَّد الحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ الهادِيَ المُهْتَدِيَ وَرَحْمَةُ اللَّه وَبَرَكاتُهُ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا وَلِيَّ اللَّه وَابْنَ اَوْلِيائِه، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا حُجَّةَ اللَّه وَابْنَ حُجَجِه، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا صَفِيَّ اللَّه وَابْنَ اَصْفِيائِه، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا خَليفَةَ اللَّه وَابْنَ خُلَفائِه وَاَبا خَليفَتِه، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا بْنَ خاتَمِ النَّبِيّينَ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا بْنَ سَيِّدِ الوَصِيّينَ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا بْنَ اَميرِ المُؤْمِنينَ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا بْنَ سَيِّدَةِ نِساءِ العالَمينَ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا بْنَ الأئِمَّةِ الهادينَ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا بْنَ الأوْصِياءِ الرّاشِدينَ.

اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا عِصْمَةَ المُتَّقينَ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا اِمامَ الفائِزينَ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا رُكْنَ المُؤْمِنينَ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا فَرَجَ المَلْهُوفينَ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ الأنْبِياءِ المُنْتَجَبينَ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا خازِنَ عِلْمِ وَصِيِّ رَسُولِ اللَّه، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ اَيُّهَا الدّاعي بِحُكْمِ اللَّه، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ اَيُّهَا النّاطِقُ بِكِتابِ اللَّه، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا حُجَّةَ الحُجَجِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا هادِيَ الأمَمِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا وَلِيَّ النِّعَمِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا عَيْبَةَ العِلْمِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا سَفينَةَ الحِلْمِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا اَبَا الإمَامِ المُنْتَظَرِ، الظّاهِرَةِ لِلْعاقِلِ حُجَّتُهُ، وَالثّابِتَةِ في اليَقينِ مَعْرِفَتُهُ، المُحْتَجِبِ عَنْ اَعْيُنِ الظّالِمينَ، وَالمُغَيَّبِ عَنْ دَوْلَةِ الفاسِقينَ، وَالمُعيدِ رَبُّنا بِهِ الإسْلامَ جَديداً بَعْدَ الانْطِماسِ، وَالقُرْآنَ غَضّاً بَعْدَ الاندِراسِ.

اَشْهَدُ يا مَوْلايَ اَنَّكَ اَقَمْتَ الصَّلاةَ، وَآتَيْتَ الزَّكاةَ، وَاَمَرْتَ بِالمَعْرُوفِ، وَنَهَيْتَ عَنِ المُنْكَرِ، وَدَعَوْتَ اِلى سَبيلِ رَبِّكَ بِالحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ، وَعَبَدْتَ اللَّهَ مُخْلِصاً حَتّى اَتاكَ اليَقينُ، اَسْأَلُ اللَّهَ بِالشَّأنِ الَّذي لَكُمْ عِنْدَهُ اَنْ يَتَقَبَّلَ زِيارَتي لَكُمْ، وَيَشْكُرَ سَعْيي اِلَيْكُمْ، وَيَسْتَجيبَ دُعائي بِكُمْ، وَيَجْعَلَني مِنْ اَنْصارِ الحَقِّ وَاَتْباعِه وَاَشْياعِه وَمَوالِيه وَمُحِبّيه، وَالسَّلامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّه وَبَرَكاتُهُ.

مفاتيح الجنان، للشيخ القمي رحمه الله

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين عليهم السلام، فالرجاء عدم إلقائها على الأرض. كما ننوه بأنه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدسة إلا بعد الوضوء والكون على الطهارة. كما نرجو من الإخوة المؤمنين المحافظة على النشرة وعدم استخدامها لحجز مكان لصلاة الجماعة أو الزيارة؛ فإنها تتعرض للإهانة بسبب سحقها بالأقدام لعدم الانتباه لها.

زورونا على موقع شبكة الكفيل العالمية : www.alkafeel.net ـ راسلونا على البريد الإلكتروني : nashra@alkafeel.net
التحرير : منير الحزامي ـ التدقيق اللغوي : مصطفى كامل الخفاجي ـ التصميم والإخراج : أحمد السيلاوي